

# الدكتور الحلوجي

## أحاديث السمر

بقلم الشيخ عبد الله بن محمد بن خيس

في العدد الماضي من هذه المجلة ، قدم الدكتور عبد الستار الحلوجي دراسة ضافية عن كتابنا : ( من أحاديث السمر ) . واستعرضه شكلا وموضوعا .. ووسط الحديث في مقدمة دراسته هذه عن التراث ، وما له من أهمية لدى الأمم ، وما نصيب الأمة العربية من العناية بتراتها .. وأورد بعض الأمثلة ، وذكر بعض كتب التراث العربي عبر القرون ، وما كان لها من دور في إحياء تراث أمة العرب وعناية به .. وخص الأدب الشعبي بجزء من مقدمته هذه ، باعتبار أن كتاب : ( من أحاديث السمر ) له صلة وثيقة بالتراث الشعبي .

وتعني إذا تشكر الدكتور الحلوجي على هذه الدراسة القيمة لهذا الكتاب . وننتهي على الجهد الذي بذله ، مما يدل على أنه درس الكتاب دراسة عميقة مستوفاة . نحن إذ نشكره على ذلك ، لا يغوتنا أن نلفت نظره إلى بعض الجوانب التي ناقشناها ، وكان له فيها وجهات نظر . ربما تختلف نحن وجهات نظرنا حولها . فمن المفروض أن تكون تحت عناوين تليق بها . وكذلك فإن الكتاب قد وضع للتحديث عن مفاخر العرب ومآثرهم . بينما نرى بعض القصص تمت بعض عاداتهم وتقاليدهم وسلوكهم . ويرى الدكتور أن تناول بعض القصص بالتطبيق عليه لا يتفق والنظرة الصحيحة للقصة ، بل يجب أن يترك ذلك لأدراك القارئ وانطباعه وتأثره بالقصة نفسها ، لا بالتطبيق عليها .

كما يرى الدكتور الحلوجي أن بعض قصص الكتاب لا فائدة من إيرادها ، فلو استبعدت من الكتاب لكان أليق به ، وأن بعض القصص بها ضرب من الخيال ، هي أليق بالأساطير لا بموضوع الكتاب .

هذه هي المواضيع الشكلية التي أخذها الدكتور على الكتاب . وأنا إذ أحمده على هذه الدقة ، وأشكره على إبداء وجهة نظره حول ذلك ، فإني أتمنى بأن ما وقع هو ما هداني إليه اجتهادي . وما رأيت أنه الأليق بوضع هذه القصص مواضعها ، وأن ما وقع فيه من ملاحظات ربما لا تتفق وغرض الكتاب . فلا يخرج ذلك عن قصد التلويح ، والإحساس والتنقل بالقارئ . مع أنها لا تخلو من فائدة ولا تبعد عن المسيرة .

أما ما يتعلق بتصميم الموضوع ، وهو الذي يهمني كثيرا ، وهو الذي دفعني إلى كتابة هذا التعليل . فهو ما جاء في نقد الدكتور من أنه بأسف لوقوع أخطاء لغوية ونحوية ، ثم يقول : ودعاك من الأخطاء الإملائية لأنني أحرص أنها من أخطاء الطبع !! .

وهذا الأسلوب من دكتورنا الكريم لا يخلو من مغالطة لا تخفى على ذوي النظر . والا فما الذي يجعل الأخطاء المطبعية تتأني على الإملاء ، ولا تتأني على النحو واللغة . ولكن دكتورنا الكريم يريد أن يلزمنا بوقوع الخطأ اللغوي فعلا ، وينهم القارئ أن ذلك حق وصديق قد وقع

٠٠ فلقد أورد في تقده أربع خلطات لغوية ، برأها من الخلط الطبيعي ، وليس من حقه أن يبرئها ٠٠ فلو أن حضرته عاد إلى جدول الخطأ والصواب في آخر الكتاب لوجد بعض هذه وما شاكلها كثيرا ، لأن طبعة الكتاب - مع شديد الأسف - سيئة جدا ، فلقد وقعت جداول الخطأ والصواب في ثلاث صفحات ، كل صفحة تحوى عمودين ٠٠ ومع ذلك فقد وقع في الكتاب أخطاء فانت واضع جدول الخطأ والصواب ، لعل منها ما ذكره دكتورنا الكريم ٠٠ ومع أن طباعة الكتاب رديئة ، فإن المشرف على تصحيح تجاربه غير متمكن أيضا ، مع أنه لا يخلو مطبوع من خلط مهما حرص المشرف على طباعته ٠٠ فأسف يادكتورنا الكريم على الإخلاق الطبيعية ، ولكن لا تنسها للمؤلف ٠٠ مع أن إحدى هذه الخلطات الأربع زعمت أنها خلط ، والخلط ما وقعت فيه أنت ٠٠ فلقد قلت في نقدك : فتنم نقرأ في صفحة ١٢٩ ( وأخربوا بيوتهم بأيديهم ) ، وصحتها : ( وأخربوا ) ١١ .

فلماذا يادكتورنا الكريم لم ترجع إلى أقرب مصادر اللغة العربية اليك ، لتدرك أن الفعل ( غرب ) يمتدى بالهمز ، ويمتدى بالتضعيف ، وأن ما زعمت أنه خطأ ليس بخطأ ، وأن اللغة لا تؤخذ بالظن ، ولكن بالعنق والمراجعة .

هذا كتاب يادكتورنا الكريم يقع في ( ٢٥٠ ) صفحة ، خرجت منه بأربع خلطات ، واحدة منها عليك لا لك ، وثلاث يعلم الله أنها من جنابة الطبيعة .

ولكن كم تظن في دراستك القصيرة هذه عن هذا الكتاب من خلطة لغوية فاحشة ؟ ٠٠ تعال أضع يدك عليها :

١ - قلت صفحة ( ٢١٤ ) سطر ( ١٢ ) : يشرى فكرها ويبر لها طريقها .

فللفعل يادكتورنا الكريم ( أشرى ) ٠٠ لازم يقال : أشرى الرجل إذا كثرت ثروته ، وأثرت الأرض إذا كثر ثراها ، وهكذا ٠٠ وتمديته جاءت بها أساليب الصحافة المزعومة ، ونقلها عنها غير المحققين .

٢ - وللت في نفس الصفحة سطر ( ١٣ ) : لم تلبث أن أدركتها  
سنة النوم !

فالتوم يادكتورنا الكريم شيء ، والسنة شيء آخر .. والقرآن غاير  
بينهما . فقال : لا تأخذه سنة ولا نوم .. والمطلق يقتضي المفارقة . وقد  
نص المحققون على أن السنة في الرأس . والنماس في العين . والتوم في  
القلب .. وقال عدي بن الرقاع :

وسنان القصد النماس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم

٣ - قلت في نفس الصفحة سطر ( ١٧ ) : وإذا كانت كلمة التراث  
تنصب على القديم أصلا .. ألا أن ابن قتيبة قد نبه .. الخ .

فقدينا يادكتورنا الكريم كل من ( إذا ) و ( كان ) .. الأولى تحتاج  
إلى جواب . والثانية تحتاج إلى خبر .. فبمثل أسلوبك هذا كيف ينسجم  
الأسلوب لغويا وينسجم من الطي المخل بسلامته ؟ !

٤ - وفي صفحة ( ٢١٥ ) سطر ( ٣ ) قلت : وسند أوائل القرن التاسع  
عشر الهجري تظهر كتب تراجم القرون .. الخ .

ألا تشير متى هنا أن التعميم لائق ، وأنه يحتاج إلى وضع كلمة نحو  
( بدأت ) أو ( أخذت ) أو نحوها . ليكون الكلام هكذا : وسند أوائل القرن  
التاسع عشر الهجري ( بدأت ) تظهر كتب التراجم .. الخ .

٥ - وفي نفس الصفحة سطر ( ١٨ ) قلت : تستحق أن تسجل وأن  
تدرس كجزء من تراث الأمة . وكصدر من مصادر التعرف على ملامح  
شخصيتها .. الخ

فكاف التشبيه يادكتورنا الكريم التي أدخلتها على ( جزء ) وعلى ( مصدر )  
لا يصبح استعمالها هنا . وإن درجت على هذا الاستعمال أساليب الصحافة  
الهيينة .. فأنت تريد أن تقول : تستحق أن تسجل وأن تدرس ..  
( لماذا ؟ ) لأنها جزء من تراث الأمة . ومصدر من مصادر التعرف على  
ملامح شخصيتها .. ولكن فأتك الصواب .

٦ - وفي نفس الصفحة سطر (٢٠) قلت : فلا ينتظر من غيرهم أن يكون حماسهم له أشد ! \*

فاستعمالك ( العباس ) يا دكتورنا الكريم خطأ لم يرد على لسان العرب ، ولم تحفظه معاجمهم المتبررة ، وإنما الصحيح ( العباسه ) فقط .

٧ - وفي صفحة ( ٢١٩ ) سطر ( ٢ ) قلت : أما أن تأخذ من يده لئله على موطن العظة والمبرة فيها .. الخ .

فقولك يا دكتورنا الكريم : تأخذ من يده .. خطأ .. والصحيح أن تقول تأخذ بيده لئله على كذا وكذا .. ويحسن هنا يا دكتورنا الفاضل أن تقول :

يارب لا تعينى الى زمن أكون فيه كلا على أحسن  
خذ بيدي قبل أن أقول لمن الفاء عند القيام خذ بيدي

هذه سبع غلطات لغوية فى بحثك ، اخذتها على رؤس الثمام ، وصادفتى عرضاً وأنا أتصفحه .. وما أبهرنى نفسى ، ولكننى أقول : فلا التمسيت لاختيك عذراً قبل أن تلزمه بأربع غلطات فى كتاب ، لتلا يلزمك سبع غلطات فى مقال ! \*

وأخيراً .. أكرر لك شكرى على إتاحة هذه الفرصة التى ألتفك فيها على صفحات هذه المجلة الكريمة .

عهد الله بن محمد بن خميس